رثاء وعزاء في وفاة عالميّ موريتانيا
بداه ولد البوصيري و محمد سالم ولد عدود
– رحمهما الله –

للشيخين
أبي يحيى الليبي
وعطية الله الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فرضىً بقضاء الله، وتسليماً لأمره، متصبرين بحسن وعده، نعزي الأمة الإسلامية بعامة وفي بلاد شنقيط بخاصة في وفاة عالمين جليلين من علمائها- الشيخ العلامة الزاهد بداه ولد البوصيري، والشيخ العلامة البحر محمد سالم ولد عدود رحمهما الله رحمة واسعة وأكرم مثواهما وعوّض الأمة خيراً في فقدهما، قال الله تعالى: (**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**) (١٥٥ – ١٥٧)

فإنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد كتب الله لنا شرفَ التتلمذ عليهما وحضور بعض حلقهما قبلَ خمسة عشر عاماً، فكانا بحقٍّ بحراً لا ساحل له، في العلم، والفهم، والحفظ ، والأدب والوقار، والتواضع، مع تتبّعٍ لأحوال المسلمين ''والمجاهدين'' والسؤال عن أوضاعهم، والدعاء لهم، ومناصرتهم وتأييدهم.

فعندما كان الجهاد في الجزائر في أوج قوته، وتمام فتوته (١٩٩٤م) وقبل أن يصيبه ما أصابه من المحنة والزلزلة كان هذان العالمان – وغيرهما من العلماء الشناقطة – مؤيدين للمجاهدين هناك تأييداً تاماً، محبين لهم محبة صادقةً، ولم نسمع منهما في مجلس من المجالس كلمة واحدةً تطعُن على المجاهدين، أو تشكك في شرعية عملهم، أو تزري بهم وتقلل من شأنهم، بل كثيراً ما كان العلامة محمد سالم – رحمه الله – يستفسر عن أحوالهم وأوضاعهم قبل أن يشرع في درسه وشرحه، ويتهلل وجهه حينما يسمع أخبار انتصاراتهم، أما تأييد

العلامة بداه – رحمه الله – لهم فهو أشهر من أن يشهر، فقد عرف ذلك القريب والبعيد، وبلغَ المؤالفَ والمخالف.

نذكر هذا في وقتٍ اشتدت فيه وطأة الانتقاد للمجاهدين، وكثر صخب التشنيع عليهم، وارتفعت أصوات المعاندين والمشككين فيهم، ليعلمَ هؤلاء وأولئك أنَّ قافلة الجهاد – التي كان يؤيدها هؤلاء العلماء الأجلاء – لم تنحرف عن مسيرتها، ولم تبدل دينها بل هي اليوم أثبت على الطريق، وأوضح محجة، وأصرح حجة، كما أن الطغاة العتاة الذين ارتفعت في وجههم راية الجهاد – وناصرها هؤلاء العلماء الفضلاء- لم يُقلعوا عن كفرهم، ولم يتبرءوا من قوانينهم وأنظمتهم ، ولم يكفوا شرَّهم وتنكيلهم وتضليلهم، بل ازدادوا مع الأيام عتواً وكبراً وكفراً، والقاعدة تقول : الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، فما بال المستباح الممدوح بالأمس صار عند البعض محرماً مذموماً اليوم؟ أم هي الآراء والأهواء؟ : (**وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ**) (الأنعام: ١١٩)

وفي السنة المذكورة قامت حكومة موريتانيا بحملة اعتقالات واسعة على شباب الإسلام، فشملت عدداً منَّا حين كنا متفرغين لطلب العلم، فكتب العلام محمد سالم – رحمه الله – قائمة بأسمائنا مضمنةً بالثناء علينا، والتوثيق لنا، وأننا من طلابه المعتمدين وقدمها للحكومة، حتى جاء الفرج وظهر أمر الله وهم كارهون.

أما العلامة الزاهد بداه – رحمه الله – فقد كان معروفاً بقول كلمة الحق، وإلقائها من غير مبالاة، والصدع بها من دون تحرّج، فهو من أكبر المعارضين للمصالحة مع اليهود المحرمين لها تحريما باتاً، يصرح بذلك على المنبر وفي حلقات العلم العامة، ويرد على من يجيزها.

وفي أحد الأعياد خطب خطبةً بحضور الرئيس المخلوع معاوية فكان من ضمن ما قال فيها : إن الرزية الرزية، والبلية البلية في تحكيم القوانين الوضعية الكفرية.

وصدق فيه العلامة محمد سالم – رحمه الله – إذ يقول :

الشيخ بداه الإمام دون شكْ *** محققٌ معلِّمٌ مفتٍ مُـزكْ

وبهذا الحدث الجلل ندعوا مشايخنا وعلماءنا الكرام في بلاد شنقيط أن يقفوا بجانب إخوانهم المجاهدين في بلاد المغرب الإسلامي، وأن يستنهضوا الأمة لتكون معهم، ويحرضوها على مساندتهم، ويدفعوا الشبهات التي يلصقها أعداء الإسلام بهم، بل الخير كل الخير في نفيرهم إلى ساحات الجهاد، ليجمعوا بين شرفه وشرف العلم والتعليم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، قال الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ**) (التوبة : ١١٩)، وقال سبحانه : (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**) (الحجرات : ١٥) فرحم الله العالمين الجليلين رحمة واسعة وجزاهما عنا وعن الإسلام خير الجزاء وجعلهما مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، والحمد لله رب العالمين.

كتبه/ عبد الكريم الليبي ، ويونس الصحراوي

الأحد ١٣/ رجب الحرام/١٤٣٠هـ

